قال كانت عامة وصية النبي صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل يغرغر بها في صدره وما يكاد يفيض بها لسانه اي ما يقدر على الافصاح بها

كان اخر ما تكلم به اي من الذي كان يوصي به اهله واصحابه وولاة الامور من بعده فلا يعارضه اخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع ونحوه ان قال قاتل الله اليهود والنصارى اي قتلهم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قال البيضاوي لما كانوا يسجدون لقبور انبيائهم تعظيما لشأنهم امتنع عن مثل فعلهم اما من اتخذ مسجدا بجوار صالح او صلى في مقبرته استظهارا بروحه او وصول اثر من عبادته اليه لا لتعظيمه فلا حرج الا ترى ان قبر اسماعيل بالحطيم وذلك المحل افضل للصلاة فيه والنهي عن الصلاة بالمقبرة مختص بالمنبوشة انتهى لا يبقين دينان بكسر الدال بارض العرب في رواية بجزيرة العرب وهي مبينة للمراد بالارض هنا اذ لا يستقيم بارض دينان على التظاهر والتعاون لما بينهما من التضاد والتخالف وقد اخذ الائمة بهذا الحديث فقالوا يخرج من جزيرة العرب من دان بغير ديننا ولا يمنع من التردد اليها في السفر فقط كما قاله الشافعي ومالك لكن الشافعي خص المنع بالحجاز وهو مكة والمدينة واليمامة واعمالها دون اليمن من ارض العرب وقال ابن جرير الطبري يجب على الامام اخراج الكفار من كل مصر غلب عليه الاسلام حيث لا ضرورة بالمسلمين وانما خص ارض العرب لان الذين يومئذ لم يتعدوها قال ولم ار احدا من ائمة الهدى خالف في ذلك انتهى وهذا كما ترى ايماء الى نقل الاجماع فلينظر فيه وقال غيره هذا الحكم لمن بجزيرة العرب يخرج منها بكل حال عند رام لا واما غيرها فلا يخرج الا لعذر لخوف منه هق عن ابي عبيدة عامر بن الجراح احد العشرة المشهود لهم بالجنة

كان اخر ما تكلم به مطلقا جلال ربي اي اختار جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى اي مات ولا ينافيه ما سبق كان اخر كلامه الصلاة الى اخره لان ذاك اخر وصاياه وذا اخر ما نطق به قال السهيلي وجه اختياره هذه الكلمة من الحكمة انها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره في النطق وانه لا يشترط الذكر باللسان واصل هذا الحديث في الصحيحين عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به وراسه في حجري غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق

الاعلى

الاعلى فعلمت انه لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح والذي دعاه الى ذلك رغبته في لقاء محبوبه فلما عين للقاء محلا خاصا ولا ينال الا بالخروج من هذه الدار التي تنافي ذلك اللقاء اختار الرفيق الاعلى تتمة ذكر السهيلي عن الواقدي ان اول كلمة تكلم بها المصطفى صلى الله عليه وسلم لما ولد جلال ربي الرفيع لكن روى عائذ ان اول ما تكلم به لما ولدته امه حين خروجه من بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا

حرف اللام

لله اللام للابتداء والجلالة مبتدأ وخبره اشد فرحا اي رضى بتوبة عبده فاطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه وبسط رحمته ومزيد اقباله على عبده واكرامه له من احدكم اذا سقط على بعيره اي صادفه وعثر عليه بلا قصد فظفر به ومنه قولهم على الخبير سقطت قد اضله اي ذهب منه او نسي محله بارض فلاة اي مفازة والمراد ان التوبة تقع من الله في القبول والرضى موقعا يقع في مثله ما يوجب فرط الفرح ممن يتصور في حقه ذلك فعبر عن الفرح بالرضى تاكيدا للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تقريره وحقيقة الفرح لغة انشراح الصدر بلذة عاجلة وهو محال في حقه تقدس قال ابن عربي لما حجب العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله عن الله فصاروا بهذا الفعل في حال غيبة عنه تقدس فلما وردوا عليه بنوع من انواع الحضور ارسل اليهم في قلوبهم من لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومشاهدة ما يتحبب بها الى قلوبهم فكنى بالفرح عن اظهار هذا الفعل لانه اظهار بقدومه عليه ق في التوبة وغيرها عن انس بن مالك

لله افرح اي لله ارضى واقبل كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بتوبة عبده من العقيم الوالد اي من المراة التي لا تلد اذا ولدت ومن الضال الواجد اي الذي ضل راحلته ثم وجدها ومن الظمآن الوارد اي ومن العطشان الى ورود الماء لانه سبحانه تعالى يحب من عباده ان يطيعوه ويكره ان يعصوه ويفرح بتوبة عبده مع غناه المطلق عن طاعته وان نفعهما انما يعود اليه لكن هذا من كمال رأفته بهم وحبه لنفعهم فهو يبسط رحمته على عباده ويكرمهم بالاقبال عليهم ويكره ذهابهم عنه واعراضهم مع غناه قال الحكيم ما دام مقبلا على الله فهو مقبل عليه ولا يعلم ما في هذا الاقبال الا اهله فاذا اعرض العبد مغترا يجد ابى نفسه واما لها واكاذيبها فاقبل على النفس وقبل منها ما تاتي به فقد اعرض عن الله واعرض الله عنه وعذب قلبه فاذا تاب الى الله ونزع ادركه من الله الغوث وفرح به وفتح باب الرحمة عليه

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)